نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وأما قرانه بين الصلاة
والزكاة في القرآن فكثير جدا فإن القيام بالصلاة والزكاة والصبر تصلح حال الراعي والرعية
إذا عرف الإنسان ما يدخل في هذه الأسماء الجامعة يدخل في الصلاة من ذكر الله تعالى
ودعائه وتلاوة كتابه وإخلاص الدين له والتوكل عليه وفي الزكاة من الإحسان إلى الخلق
بالمال والنفع من نصر المظلومين وإغاثة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل معروف صدقة فيدخل فيه كل إحسان ولو بسط
الوجه والكلمة الطيبة ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا
ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئا قدمه وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئا قدمه وينظر
أمامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فإن لم
يجد فبكلمة طيبة وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو
أن تلقى أخاك بوجه طلق ووجهك إليه منبسط ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وروي عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال لأم سلمة يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وفي الصبر
احتمال الأذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وترك الأشر والبطر
كما قال تعالى ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ولئن
أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين
صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا
وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو
السميع العليم وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله
إنه لا يحب الظالمين قال الحسن البصري رحمة الله عليه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ
من بطنان العرش ألا ليقم من وجب أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا وأصلح وليس
حسن النية للرعية والإحسان إليهم أن يفعل ما يهوونه ويترك ما يكرهونه
فقد قال الله تعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن وقال

واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم وإنما الإحسان إليهم فعل
ما ينفعهم في الدين والدنيا ولو كرهوه لكن ينبغي له أن يرفق بهم فيما يكرهونه ففي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان
العنف في شيء إلا شانه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق
ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه يقول والله إني لأريد أن أخرج
لهم المرة من الحق فأخاف أن ينفروا عنها فأصبر حتى تجيء الحلوة من الدنيا فأخرجها
معها فإذا نفروا لهذه سكنوا لهذه وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب
حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وسأله مرة بعض أقاربه أن يوليه على
الصدقات أو يرزقه منها فقال إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فمنعهم إياها
فمنعهم إياها وعوضهم من الفيء وتحاكم إليه علي وزيد وجعفر في ابنة حمزة فلم يقض
بها لواحد منهم بكلمة حسنة فقال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي
وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فهكذا ينبغي لولي الأمر في قسمه وحكمه فإن الناس دائما
يسألون ولي الأمر ما لا يصلح بذله من الولايات والأموال والمنافع والجور والشفاعة
في الحدود وغير ذلك فيعوضهم من جهة أخرى إن أمكن أو يردهم بميسور من القول
ما لم يحتج إلى الإغلاظ فإن رد السائل يؤلمه خصوصا من يحتاج إلى تأليفه وقد قال
تعالى وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا إلى قوله وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك فقل لهم قولا ميسورا
وإذا حكم على شخص فإنه قد يتأذى فإذا طيب نفسه بما يصلح من القول والعمل كان
ذلك تمام السياسة وهو نظير ما يعطيه الطبيب للمريض من الطب الذي يسوغ الدواء
الدواء الكريه وقد قال الله لموسى عليه السلام لما أرسله إلى فرعون فقولا له قولا لينا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعثهما إلى
اليمن يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا وبال مرة أعرابي في المسجد فقام
أصحابه إليه فقال لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه بوله ثم أمر بدلو من ماء فصب عليه
وقال صلى الله عليه وسلم إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين والحديثان في الصحيحين وهذا يحتاج إليه الرجل
في سياسة نفسه وأهل بيته ورعيته فإن النفوس لا تقبل الحق إلا بما تستعين به من حظوظها التي
هي محتاجة إليها فتكون تلك الحظوظ عبادة لله وطاعة له مع النية الصالحة ألا
ترى أن الأكل والشرب واللباس واجب على الإنسان حتى لو اضطر إلى الميتة
وجب عليه الأكل عند عامة العلماء فإن لم يأكل حتى مات دخل النار فإن العبادات لا
تؤدى إلا بهذا وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولهذا كانت نفقة الإنسان
على نفسه وأهله مقدمة على غيرها في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

Copyright of King Saud University